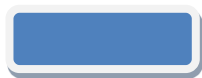


موقف النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي وعزل السلطان عبد الحميد الثاني

**حيدر أمير حسين
جامعة الكوفة - كلية الآثار**



موقف النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي وعزل السلطان عبد الحميد الثاني

حيدر أمير حسين
جامعة الكوفة - كلية الآثار

المخلص :

يتناول البحث موقف مدينة النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي ، وذلك من خلال موقف الحوزة العلمية فيها، وموقف اهاليها ومتفقيها ، ودور هذه الجمعية في الاحداث في تلك الفترة الزمنية ، كما ويتناول السياسة التي انتهجتها الجمعية بعد توليها الحكم ، وعزل السلطان عبد الحميد الثاني ، وانقلابها على المفاهيم والشعارات التي اطلقتها في البداية، الامر الذي ادى الى ان يكون موقف المدينة مغايرا لما كان في بداية امر تلك الجمعية.

مقدمة :

كانت مدينة النجف الاشرف ولا زالت تشكل ثقلا سياسيا كبيرا، لما لها من اهمية دينية وثقافية وعلمية ، وكونها عاصمة التشيع الاسلامي ، ومركزا لصنع القرار ودور مهم في الاحداث التاريخية، فمنذ بدايتها كمدينة، اصبحت مركزا ثقل التشيع الاسلامي، ولا زالت تظهر مواقفها على العيان، ولم تكن خالية الوفاق من اي حدث

يحدث في العالم الاسلامي. تتنازع حكم العراق في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر الميلادي دولتان كبيرتان هما الدولة الصفوية والدولة العثمانية، وانتهى المطاف بان يكون العراق محكوما من قبل الدولة العثمانية والذي لم يخرج من سلطتها الا بعد الاحتلال البريطاني الذي تقاسم هو وفرنسا ممتلكات الدولة العثمانية في المنطقة . وكانت مدينة النجف على الرغم من كونها واقعة تحت سلطة الدولة العثمانية السنية المذهب ، الا انها كانت غير راضخة تماما للحكم العثماني ، بل بقيت تقود التشيع وتؤثر في المجتمع وفي السياسة تأثيرا مهما . وعلى الرغم من ان النجف لم ترزح كباقي مدن العراق تحت سلطة الدولة العثمانية، الا انها كانت مؤثرة على القرار في ايران - الند الكبير للدولة العثمانية- كونها تمثل المرجعية الدينية للشريعة في العالم .

ان مكانة النجف الاشرف الدينية والعربية مكنتها من ان تفرض مواقفها على السلطة العثمانية

حتى ان السلطة العثمانية في بعض الاحيان كانت تتنازل وتحاول التودد لارضاء هذه المدينة.

وبغض النظر عن المواقف التي مرت في التاريخ من جفاء وتقارب بين السلطة العثمانية وبين النجف الا اننا في هذا البحث سنحاول التركيز على موقف من مواقف النجف الاشرف ، وهو موقفها من جمعية الاتحاد والترقي التي وصلت الى الحكم عام ١٩٠٩ م ، واستطاعت من عزل السلطان عبد الحميد ، ثم استطاعت في نهاية المطاف من تحويل النظام في الدولة العثمانية من نظام السلطاني (الملكي) الى النظام الجمهوري وتأسيس الجمهورية التركية الحديثة عام ١٩٢٣م. لذلك سيقسم البحث الى ثلاثة مباحث ، الاول نتناول فيه مكانة النجف الاشرف التاريخية والجغرافية ونشأة جمعية الاتحاد والترقي وتأثيرها على الحكم في الدولة العثمانية، وفي الثاني سنتطرق الى موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من الدولة العثمانية بشكل عام ومن جمعية الاتحاد والترقي بشكل خاص ، اما المبحث الثالث، فسننتظر الى موقف اهالي ومتقفي النجف من جمعية الاتحاد والترقي ومن الدولة العثمانية.

المبحث الاول

نبذة عن مكانة النجف الاشرف ونشأة جمعية الاتحاد والترقي

اولا : مكانة النجف الاشرف التاريخية والجغرافية

تعد النجف الاشرف من اهم المدن الدينية في العالم الاسلامي ، فهي تضم في جسد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وعدد كبير من الصحابة والاولياء، فضلا عن كونها تضم ثاني اكبر مقبرة في العالم، كما ان فيها من المشاهد الدينية المهمة .

واسم النجف هو احد اسماء هذه المدينة فلها اسماء اخرى مثل بانيقيا والجودي والطور والربوة والظهر (ظهر الكوفة) والغري والمشهد ووادي السلام^(١) .

وتقع مدينة النجف على حافة الهضبة اي عند الحافة الشرقية للصحراء الغربية التي تفصل العراق عن حدود المملكة العربية السعودية ، حيث يحدها من الغرب بحر النجف والهضبة الغربية ومن الجنوب قسبة الحيرة وابو صخير، ومن الشمال الهضبة الغربية ويحدها من الشرق مدينة الكوفة وتقع جنوب غرب مدينة بغداد على بعد ٢٦٠ كيلومتر تقريبا، وجنوب مدينة كربلاء بمسافة ٨٥ كيلومتر تقريبا^(٢) .

وتأتي مكانة مدينة النجف الاشرف كونها تعد مدينة تاريخية ودينية مقدسة ، وقد نشأة هذه المدينة بوجود مرقد الامام علي بن ابي طالب

(ع) ، فقد بدأت نشأتها كمدينة صغيرة تحيط بالضريح المقدس، ثم توسعت تدريجياً جراء تزايد عدد الساكنين في الدينية ، كما ان ظهور النشاط العلمي في الدينية ادى الى زيادة عدد المهاجرين اليها، ثم لنشوء الحوزة العلمية فيها الاثر البالغ في نمو الثقافة بشكل عام، ثم ان لظهور المدرسة الاصولية (الاجتهادية) في القرن الخامس الهجري على يد الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي ، وسيادة هذه المدرسة على باقي المدارس الفقهية في كربلاء والحلة الاثر البالغ في تربع هذه المدينة على على باقي المدن الدينية ، فحصلت على مكانة القيادة للتشيع في العالم الاسلامي وبهذه المكانة المتميزة كان لابد ان تاخذ مكانها الحقيقي^(٣).

وقد نمت مدينة النجف عمرانياً شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن فبعد ان كانت بعض البيوت التي تحيط بضريح الامام علي (ع) الى ان توسعت فاصبحت عبارة عن محلات صغيرة ثم اصبحت تلك المحلات تشكل اربع محلات كبيرة هي البراق والمشارق والحويش والعمارة ، ويحيط بالمدينة سور له ابواب، كما بني في المدينة عدد من المدارس الدينية وكان اول تلك المدارس في الصحن الحيدري ثم انتشرت المدارس في المدينة كمدرسة السلطان محمد خدابنده، ومدرسة المقداد السيوري (السليمية)، ومدرسة الملا عبد الله اليزدي، ومدرسة الصدر الاعظم، ومدرسة اليزدي الكبرى، وغيرها من المدارس التي كانت

بعضها مدرسة للعلم ومسكن للطلبة في نفس الوقت وبعضها الاخر مدرسة للدرس فقط، كما ان بعض المدارس كانت تستقبل الطلبة للمبيت من كل الجنسيات والقوميات وبعضها الاخر يشترط قومية او جنسية محددة^(٤) .

فكان طلبة العلم يأتون اليها من كافة بقاع العالم الاسلامي ، ويعيشون فيها طلباً للعلم، فكان تأثيرها كبيراً على نشر المدرسة الاصولية في البلدان الاسلامية، وكان اغلب هؤلاء الطلبة العائدين الى مدنهم يصبحون وكلاء لمراجع الحوزة في النجف في مدنهم.

كما ان الحركة العلمية في النجف ساعدت على نمو حركة التأليف لا سيما في العلوم الدينية ، والتاريخية ، والكلامية ، وفعلت ان اثر النجف من خلال نشاطها العلمي، المكتبة العلمية بالالف الكتب والمؤلفات التي تعتبر نفائس في العلوم المختلفة لاسيما العلوم الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها من المجالات . وبرز منها الكثير من الشخصيات العلمية والادبية والثقافية، ومن هنا تاتي مركزية النجف الدينية واهميتها اذ هي المركز الوحيد للعلم وفيها المرجعية في الفتوى لسائر الشيعة في سائر الاقطار وان الطوائف الشيعية تنظرها بعين التبجيل والاحترام وتشايعها في كل ما تشتهيه وتطلبه^(٥)

ثانياً: نشأة جمعية الاتحاد والترقي وتأثيرها على الحكم في الدولة العثمانية

حكم السلاطين العثمانيون الدولة العثمانية لمدة تتأهز ستة مائة عام ، ورث الحكم فيها سلالة السلطان العثماني عثمان بن ارطغل، واسسوا دولة مترامية الاطراف تمتد من اسيا الى اوربا فافريقيا ، وتعد تاريخيا من اكبر الدول التي مرت بالتاريخ مساحة وعمر^(٦).

وجراء توسع الدولة وضعف السلطة فيها وتامر الدول عليها ، وكثرة الحروب التي تخوضها ، وكثرة الاضطرابات السياسية الداخلية سواء على مستوى الخلافات داخل السلطة الحاكمة او الاضطرابات في الاقاليم والحركات الثورية والانفصالية ، فقد تآكلت الدولة شيئا فشيئا، وظهرت تيارات سياسية جديدة تطالب بالاصلاحات في الحكم^(٧) .

وانقسمت هذه التيارات الى ثلاثة اقسام، الاول ويمثله فؤاد باشا (١٨٦٩-١٨١٥) و مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٥) وهذا الاتجاه يرى ان لابد من اقتباس النظم والاساليب الغربية في الحكم والادارة والثقافة والاجتماع ، دون قيد او شرط ودون النظر الى ماضي الدولة العثمانية، اما الاتجاه الثاني الذي كان يمثله نامق كمال (١٨٤٠-١٨٩٩م) احد اعلام الفكر والثقافة الملقب بشاعر الحرية وعضو جمعية تركيا الفتاة ، وكان يرى هذا الاتجاه بالعودة الى الجذور الاسلامية وتطبيق مبادئها ، وتطبيق النظم الغربية وجعلها تتماشى مع المبادي والعقيدة الاسلامية ونادى بالجامعة الاسلامية تحت قيادة

الدولة العثمانية، وقد برز ايضا في هذا الاتجاه احمد جودت (١٨٢٢-١٨٩٥م) وجمال الدين الافغاني (١٨٣٩-١٨٩٧م)، اما الاتجاه الثالث فكان اتجاه توفقي يرى بالتدرج بالاخذ من الغرب ، ومن مفكري هذا الاتجاه ضيا باشا (١٨٢٥-١٨٨٠م)^(٨) .

وفعلا استطاعت هذه التيارات ان تؤثر على الثقافة والوعي السياسي لدى المجتمعات الاسلامية داخل الدولة العثمانية وخارجها ما دفع السلطان عبد الحميد الى تبني فكرة الجامعة الاسلامية والتي استطاع من خلالها ان يحتفظ بولاء العناصر غير التركية في دولته وان يكسب الى جانبه جميع المسلمين خارج حدودها ، وعلى الرغم من ان السلطان عبد الحميد وعد باصلاحات دستورية كان على رأسها اعلان الدستور عام ١٨٧٦م، الا ان ذلك لم يدم طويلا اذ حل البرلمان ووقف العمل بالدستور عام ١٨٧٨م ، ما اثار نقمة التيارات السياسية في الدولة^(٩).

ومن ضمن تلك التيارات السياسية ظهرت جماعات اصلاحية على شكل تنظيمات حزبية منذ عهد السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) ، عرفت باسماء مختلفة ، مثل (الشبان الاتراك) و (العثمانيين الجدد) والتي كان من الاسماء البارزة فيها نامق كمال وعلي سعاوي وضيا باشا وآكاه افندي وآية الله بك ونوري بك ومصطفى فاضل باشا^(١٠)، وكانت

موقف النجف الأشرف من جمعية الاتحاد والترقي

تدعو الى مواجهة السلطان عبد الحميد الثاني الذي امتدت فترة حكمه اكثر من ثلاثين سنة من عام ١٨٧٦ - ١٩٠٩م، وكان اساس تلك الجمعية ضباط الجيش الشباب الذين احبطوا من تداعي وانهيار قوة السلطنة العثمانية والذين كانوا يرون ان سبب ذلك الانهيار هو غياب روح التجديد والتطور في الدولة وبذرتهم كانت طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في الاستانة^(١١).

دعت الجمعية الى عقد مؤتمر في فيينا عام ١٨٩٦م، اشترك فيه كل معارض لحكم السلطان ، من ارمن ويونان ومقدونيين وعرب ويهود، وغيرهم من الاقليات القومية وتقرر في هذا المؤتمر قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد الثاني^(١٢) ، الا ان السلطان جابههم واستطاع من استئصال الجهات المعارضة المطالبة بالدستور، الا ان الجمعية عاد نشاطها من جديد وحصلت على دعم غير متوقع من صهر السلطان محمود باشا داماد وابنيه صباح الدين ولطف الله وقامت الجمعية باستقطاب اعضاء الجيش باعتبارهم القوة المهمة التي تستطيع التغيير^(١٣) .

وبالفعل استطاع المطالبون بالدستور من تحقيق اهدافهم باعلان وحدات من الجيش بالتمرد ما دفع السلطان في نهاية الامر الى اعادة العمل بالدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨م، ما جعل جمعية الاتحاد والترقي تمثل قوة هائلة في نظر الشعب،

وهذه الحركة تسمى المشروطية الثانية، وقد مارس الاتحاديون السلطة الا ان فشلهم في عدة مفاصل قوى من سلطة السلطان ، ما حدى به الى محاولة تحجيم دورهم فعين وزيرين من انصاره الا ان حركته فشلت وادت الى عزله^(١٤) .

بعد وصول جمعية الاتحاد والترقي الى هذه القوة ، استطاعت ان تهيمن على القرار السياسي في الحكومة ، وقد اعلنت عن برنامجها السياسي في عام ١٩٠٨ ، وصدر بيان ترجمته جريدة الاتحاد العثماني الصادرة باللغة العربية في بيروت في عددها ١٧ بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٢٦هـ، ١٠/ تشرين الاول ١٩٠٨، وقد جاء فيه ما يرمي الى المسؤولية الوزارية امام البرلمان ، وحق مجلس الاعيان والمبعوثان في تشريع القوانين وانتخاب ثلثي اعضاء مجلس الاعيان من قبل مجلس المبعوثان ، ومساواة جميع المواطنين امام القانون في الحقوق والواجبات دون النظر الى الدين او الجنس، وحرية التعلم وتاليف جماعات وادارة الولايات على اصول توسيع الماذونية على ان لا يؤدي ذلك الى توهين الرابطة التي تربطها بالدولة ، وتبقى اللغة التركية اللغة الرسمية وتكون لغة التعليم بالمدارس ووسيلة المراسلات والمخاطبات الرسمية^(١٥) . وعلى الرغم مما ورد من افكار تقدمية لجمعية الاتحاد والترقي تدعو الى الحرية والمساواة والديمقراطية ، الا انها كانت غطاء لسياسة عنصرية قائمة على التتريك

وقهر الشعوب من غير العنصر التركي كما ظهر لاحقاً^(١٦) ، وهكذا ظهرت للبيان السياسة الحقيقية والوجه الحقيقي للاتحاديين ، لا سيما سياسة التنكيل والتحقير والبطش لغير الأتراك ، ما ساعد على تخلي الشعوب غير التركية عن الدولة والتعاطف معها شيئاً فشيئاً^(١٧) وظهرت تطلعات هذه الشعوب الى التحرر ومنها الشعوب العربية.

المبحث الثاني

موقف الحوزة العلمية في النجف

من جمعية الاتحاد والترقي وعزل السلطان عبد

الحמיד الثاني

حاولت الدولة العثمانية تحجيم دور الحوزة العلمية في النجف في اغلب الاحيان كونها تمثل مركز ثقل في القرار الديني بشكل عام والشيعي بشكل خاص ، لا سيما وان نشاط الحوزة العلمية السياسية والدينية كان في تزايد في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فضلا عن تأثيرها في ايران وعلى حوزة قم ، والحراك السياسي في ايران. وكانت الدولة العثمانية تجابه الحراك الديني السياسي الذي كان سرعان ما يمتد الى المجتمع بالقمع وارتكاب المذابح كما حدث في كربلاء والحلة^(١٨) .

وكانت اساليب الدولة العثمانية عديدة في ذلك ، ما اثار سخط رجالات الدين من مواقف السلطان عبد الحميد، والامر الذي زاد من تلك الفجوة ، حركات التحرر لدى كثير من رجالات الحوزة ،

الذين طالبوا بالاصلاحات ووقفوا مع التيارات السياسية كتيار جمال الدين الافغاني او تيارات العروبية كتيارات التي قادت الى الثورة العربية الكبرى.

ولعل نمو الحركة السياسية في الحوزة العلمية وتأثيرها على مجريات الاحداث في العالم الاسلامي لم يكن مقتصر على مواقفها من الدولة العثمانية ، بل ان تأثيرها وارئها امتد الى مناطق خارج السيطرة العثمانية ففي عام ١٨٩١م ، ظهرت الفتوى التي افتى بها محمد حسن الشيرازي في سامراء والتي تعرف بفتوى التبغ التي حرم من خلالها امتياز التبغ في ايران والتي جاءت كرد على التدخل والنفوذ البريطاني في البلاد الاسلامية^(١٩)، كما ان الحراك السياسي امتد الى الآراء الفقهية اذ ظهر الانقسام الذي ساد الحوزة العلمية من عام ١٩٠٥- ١٩١١ م ، حول قضية المشروطة والمستبدة، اذ انقسم رجال الدين الى من يؤيد المشروطة (نظام دستوري في ايران) ومن يؤيد المستبدة برفض اي نوع من الدساتير في ايران، وهذه الصراع ادى الى تنامي الوعي السياسي بين رجالات الحوزة بشكل كبير ساعد في تأثيرها على الواقع السياسي انذاك^(٢٠) . لقد كان العلماء المؤيدون للمستبدة في النجف الذين يرون ان تكون السلطة مطلقة بيد الشاه في ايران وحتى في الدولة العثمانية فزعامتهم معقودة للإمام السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، و كان الثقل في هذا

موقف النجف الأشرف من جمعية الاتحاد والترقي

الحزب الذي يريد إبقاء القديم على قدمه لأن السلطة عند هؤلاء مقدسة^(٢١) ، اما انصار المشروطة من المراجع فهم الميرزا الشيخ حسين الخليلي^(٢٢)، و الشيخ ملا كاظم الآخوند الخراساني^(٢٣)، و الشيخ ملا عبد الله المازندراني^(٢٤) والميرزا محمد حسين النائيني^(٢٥) الذين اختلفوا بتطبيق الحكومة الدستورية في ايران ، كما تم ارسال الفتاوى وبرقيات الى كل من الشاه محمد علي شاه والسلطان عبد الحميد الثاني بوجوب التخلي عن عروشهم وتم نشرها في جريدة (حبل المتين) التي يصدرها السيد جلال الدين الحسيني الكاشاني في كلكتا باللغة الفارسية^(٢٦)

ان الوعي السياسي الجديد في العراق اخذ يتنامى عبر مواقف سياسية جريئة ، واصبحت مواجهة الاستبداد من المبادئ الاساسية لدى رجال الدين في الحوزة العلمية الشريفة ، ما قاد بعض رجالاتها الى التعاون مع جمعية الاتحاد والترقي التركية ضد استبداد السلطان عبد الحميد الثاني^(٢٧) .

لذلك وقف بعض رجالات الدين في النجف مع حركات الاصلاح الدستورية التي قادتها جمعية الاتحاد والترقي ، فتم تأسيس فرع للجمعية في

النجف عام ١٩٠٨ ، على اثر زيارة ثريا بيك للنجف وكان القائمين بها الشيخ علي المانع^(٢٨) والسيد مسلم زوين^(٢٩) والشيخ محمد رضا الشيباني^(٣٠) والسيد سعيد كمال والشيخ جعفر بن الشيخ علي المانع وكان مقرها في محلة العمارة في النجف وعقدوا اجتماعهم الاول في مجلس الشيخ ميرزا حسين وخطب فيهم ثريا بيك وندد بحكم السلطان عبد الحميد ومدح الدستور وقد استمرت بنشاطها الى بداية الحرب العالمية الاولى^(٣١).

وفي عام ١٩٠٩ اثر اعلان الدستور العثماني والانتقال على السلطان عبد الحميد الثاني، اقيمت الاحتفالات كبيرة في مدينة النجف شارك فيها شعراء وخطباء منها الحفل الذي اقيم في بيت الكروري في مجلس اعده السيد عبد الله ابن السيد اسماعيل البهبهاني المتوفى سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ومما القي من قصائد قصيدة مشتركة بين الشيخ كاظم بن الشيخ طاهر السوداني المتوفى (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) والشيخ حسن بن الشيخ علي الحلبي النجفي المتوفى سنة (١٣٣٧هـ/١٩١٩م) والتي جاء فيها^(٣٢):

يجري مدادا و يبكي السيف منه دما
سيفا ولكن أعدّ اللوح و القلما
اليوم أصبح ملك الأرض للعلما

السيف من حقّه أن يخدم القلما
الله لم يتخذ يوم الحساب له
بالعلم قادوا ملوك الأرض قاطبة

موقف النجف الأشرف من جمعية الاتحاد والترقي

لله أهل (سلانيك) فواحدهم لا يرهب الجمع إمامهم لو عزموا
و لو تراهم على المخلوع يوم سطوا في قصر (يلدز) حتى فرّ و انهزما
كما ارخ الشيخ علي بن حسين الشهير بالبازي المتوفى سنة ١٣٨٧هـ، هذه الحادثة:
قد نقم الشعب على نظامه ذاك الذي عبد الحميد نظمه
و شعبه على انقلاب حكمه ثار عليه أرخوا (فأرغمه)^(٣٣)

ومما يذكر ان جمعية الاتحاد والترقي باعضائها ومؤيديها في النجف قد تحالفت مع جماعة العلماء الايرانية واتباعها في النجف وذلك بحسب قول الشبيبي حيث يقول : " و قد عقب نبأ إعلان الدستور العثماني ورود المندوب العثماني ثرياً بك إلى النجف الأشرف، و أنشأ فيها فرعا لجمعية الاتحاد و الترقّي. ثمّ أنشأ الطلاب الفرس في النجف بعد قليل الهيئة العلمية الشهيرة في تلك السنة. ثمّ اجتمعت هاتان الجمعيتان في النجف و تحالفتا على الإخلاص في العمل و التعاون و التناصر و ذلك في احتفال حافل اتفق في مدرسة الميرزا حسين الخليلي الكبيرة تلك الأيام، و حضره الضباط و المندوبون العثمانيون، و العلماء و الطلاب المتوّرون و غيرهم. و أخذت صورتهم الشمسية على تلك الحال"^(٣٤)، وبهذا المقال يظهر ان هناك تيار كبير في الحوزة العلمية يؤيد الحركة الاصلاحية والانقلاب على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ، اي ان حزب الاتحاد والترقي لاقى ترحيبا من لدن تيار كبير في الحوزة العلمية في النجف الاشرف . وعلى الرغم

من ذلك الا ان الانقلابيين جماعة الاتحاد والترقي بعد انقلابهم على السلطان العثماني واستنثارهم بالحكم قاموا بسياسة عنصرية وهي سياسة التتريك ، فظهرت الروح القومية والدعوة الى النهضة العربية داخل الحوزة العلمية ما ادى الى اتخاذ السلطات التركية الجديدة اجراءات عديدة ضد الحوزة والنجف الاشرف كان منها إغلاق المطابع، ومصادرة ومنع طباعة الصحف النجفية كمجلة "العلم"، إضافة إلى التضييق على إقامة الشعائر الدينية^(٣٥) . وبذلك ظهر تحدي واضح وعداوة جديدة بين الاتحاد والترقي من جهة والحوزة العلمية في النجف من جهة اخرى، الا ان ذلك لم يدم طويلا اذ ادت احداث الاحتلال البريطاني للعراق على هدم الهوية فعاد رجال الحوزة العلمية بالوقوف مع الدولة العثمانية لصد الغزو البريطاني .

المبحث الثالث

موقف مدينة النجف الاشرف باهاليها ومتنقيها
من جمعية الاتحاد والترقي ومن عزل السلطان

عبد الحميد الثاني

امتازت النجف الاشرف عن غيرها من مدن العراق باحتضانها لمرقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعدد من المزارات المهمة الاخرى ، فضلا عن وجود مقبرة وادي السلام التي تعد مدفن لا لاهالي النجف وضواحيها فحسب بل تعد مدفن لمعظم العراقيين وغير العراقيين من جنسيات وبلدان اخرى كايران والهند وتركيا وغيرها من البلدان، كما تمتاز باحتضانها للحوزة العلمية ومراجعتها ومدارسها (٣٦).

كما تمتاز بطابعها البدوي العربي ، ومع ذلك يسكنها عدد من القوميات المختلفة غير العربية كالقومية الفارسية والتركية والهندية والافغانية وغيرها من القوميات التي قدمت الى النجف لمكانتها العلمية كونها تحوي مدارس الحوزة العلمية، ومكانتها الدينية كونها تحوي مرقد امير المؤمنين عليه السلام. وسبقت النجف غيرها من المدن بوجود الصحف والمجلات والمطابع والمكتبات ، فكانت حاضرة للعلم والثقافة والمعرفة (٣٧).

عانى المجتمع النجفي لمدة طويلة من الانقسام بسبب المشاكل الاجتماعية التي كان يشجعها العثمانيون للسيطرة على اهالي المدينة وهي

السياسة التي تتبعها الدول في اغلب الاحيان للسيطرة على المجتمعات ببث الفرقة بين ابنائها (٣٨).

ومن ذلك تشجيع الانقسام بين الزكركت والشمرت، والافعال التي كان يفعلها ممثلو السراي الحكومي في المدن ، وفرض وتحصيل الضرائب بشكل مجحف ، والاهمال للجوانب الحياتية التي تهم المجتمع كالجوانب الاقتصادية والصحية والتعليمية وغيرها من الامور التي عانى منها المجتمع (٣٩).

كما عانى المجتمع النجفي من الاضطهاد والحرمان بسبب مؤازرته للحوزة العلمية وعلمائها الذين لم يرضخوا للسلطة العثمانية بشكل كامل، بل كانت اراؤهم ومواقفهم لا تصب في اغلب الاحيان مع توجهات وارادة الدولة العثمانية، وكان التأييد للمراجع منبثق من مؤازرة اهالي المدينة لهم.

كما كان علماء النجف الذين لهم تاثير كبير على المجتمع الايراني يؤثرون في الحركة السياسية في ايران، ومن ثم كانت الاتجاهات الفكرية في ايران تنتقل بشكل تلقائي وتتداول داخل المجتمع النجفي (٤٠).

كما تآثر المجتمع النجفي بالآراء الاصلاحية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كآراء جمال الدين الافغاني، والآراء العروبية التي ظهرت في مصر وبلاد الشام (٤١).

موقف النجف الأشرف من جمعية الاتحاد والترقي

انقسم المجتمع النجفي في بداية القرن العشرين مع انقسام علماء الحوزة العلمية في قضية المشروطة والمستبدة التي بدأت حركتها في ايران عام ١٩٠٥ م ، واصبح هناك من يؤيد علماء المشروطة وهناك من يؤيد علماء المستبدة ، وبهذا الانقسام الذي ادى الى مشاكل اجتماعية ، الا انه حرك في نفوس المجتمع وعقولهم بدايات الحركة الفكرية التنويرية والسياسية الحديثة التي ظهرت نتائجها فيما بعد.

ووسط كل ذلك كان المجتمع النجفي على اطلاع بالآراء التحررية التي كانت تبثها جمعية الاتحاد والترقي، في وجوب ان يكون الدستور في الدولة هو الحاكم ، وان تقيد سلطات السلطان العثماني ، وفي ان يكون القانون هو الحاكم لجميع افراد المجتمع في الدولة العثمانية دون تمييز بين افراده سواء على مستوى القومية او الديانة او غيرها من انواع التمييز .

فكانت النجف سباقة الى فتح فرع لجمعية الاتحاد والترقي التركية ، وكان ذلك بعد زيارة ثريا بيك الى النجف وكان افرادها من اهالي النجف وهم رجال دين ووجهاء كان على راسهم الشيخ علي مانع والسيد مسلم زوين والشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد سعيد كمال والشيخ

جعفر ، كما اسلفنا ، وكان هذا الافتتاح سابقة مهمة للنجف سبقت غيرها من المدن العراقية بعد بغداد في فتح مقر للجمعية، كما ويعتبر تطور ونمو للعمل السياسي في المدينة .

ادى تنامي التأييد لهذه الخطوة الى ان يبتهج اهالي النجف، ويساندوها ، فعقدوا الندوات وانشدوا الشعر ومن ذلك ما قاله السيّد مهدي الكزادي البغدادي النجفي-المعروف في النجف بالسيّد مهدي أبو الطايو-في قصيدة هجا فيها الاستبداد و أصحابه، ومدح ثريّا رجل الدستور^(٤٢):

قل للذين استبدّوا في زمانهم
العدل جاءكم و الموت سيّان
هذا ثريّا و قد شقّت كواكبه
وهي الثواقب تردي كلّ شيطان
وفي قصيدة اخرى له:

بشرى بني النجف الأعلى بمقدمه
فالعدل جاء و ولّى الباطل الزلل
و نظم الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي
كاشف الغطاء ^(٤٣) المتوفى سنة ١٣٦٦ هـ،
قصيدة بعنوان "حبّ الترقّي"، منها ^(٤٤) :

حبّ الترقّي شأن كلّ غيور من أمر حرّ و من مأمور
كما نظم بعض شعراء النجف الشعر وارخ لخلع السلطان عبد الحميد ^(٤٥) :
عبد الحميد مذ هوى نجمه و نال منه شعبه ما يريد

موقف النجف الأشرف من جمعية الاتحاد والترقي

و جيء بالرشاد من بعده
أصداده قد ارتأت أرخوا

و انقلب العهد لعهد جديد
(بأنه تخلع عبد الحميد)

كما نظم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد
الحسين الجواهري، قصيدة عنوانها "ملك السجن"
منها:

بعيشك كم تحنّ إلى السرير

و كم ترنو بطرفك للقصور

والانحطاط يقول الشبيبي في وصف حركة
الاصلاح والانقلاب: " ثورة عامة على سائر
نظم البلاد غايتها قلب النظم الاجتماعية قبل
النظم السياسية" (٤٧) .

لقد عمل الاتحاديون ومنذ البداية الى تشجيع
الاتجاه الاصلاحي الاجتماعي فكان من بين
مطالبهم بناء المدارس الحديثة المتطورة،
وتشجيعهم الاهتمام بشؤون التعليم ونشره بين
الناس، و كان الهدف الذي يهدف اليه
الاتحاديين تحقيق نشر الطورانية (٤٨)، إلا ان
المصلحون في النجف لم يفوتوا ذلك فقد ادركوا
غاية الاتحاديين الطورانية منذ وقوع الانقلاب
عام ١٩٠٨ فعملوا على اثاره الوعي القومي
العربي منذ وقوع الانقلاب العثماني من خلال
"تجديد واحياء تراث العرب الثقافي وخاصة "
اللغة العربية " وبعث كيانهم السياسي في تطبيق
النظم الدستورية في البلاد" (٤٩) .

ويذكر احد رواد التيار الاصلاحي في النجف
وهو الشيخ علي الشرقي "ان الموالين للحركة
الاصلاحية النجفية من اعضاء فرع حزب
الاتحاد والترقي في مدينة النجف كانوا يجتمعون
في مقر اسمه القلوب وهو بمثابة ناد اصلاحي
لحزب الاتحاد والترقي في النجف" (٥٠) . فله
الدور في بث الفكرة الاصلاحية وتطورها .

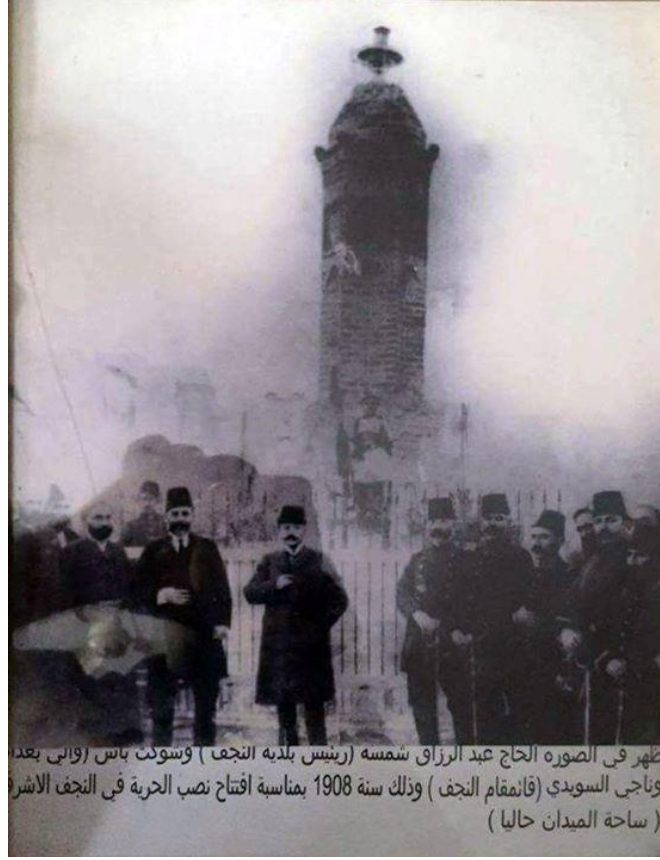
لقد قاد الحركة الثقافية الاصلاحية عدد من
المنقّفين المصلحين اعتبروا رواد الحركة
الاصلاحية في النجف بشكل خاص والعراق
بشكل عام وكانت هذه الحركة الاصلاحية تتطلع
الى ان يحدث فجر جديد في الدولة العثمانية فقد
قال احد هؤلاء الرواد المصلحين الشيخ محمد
رضا الشبيبي: "كنت مغتبطا بالحرية الغالية التي
كنا نجاهد من اجلها مع جمهرة من شباب الدولة
العثمانية للتخلص من فساد العهد الحميدي" (٤٦)
كانت شعارات (الحرية، الاخاء،
المساواة) الاسس الثلاثة التي نادى بها تيار
الانقلاب العثماني، وهي الشعارات التي نادى بها
اصحاب الجمعية ما اعطى حافزا لدى رواد
وقادة الوعي السياسي في النجف الدافع
للاصلاح والتغيير، وكان الهدف لدى
الاصلاحيين لا قلب نظام الحكم فقط بل قلب
النظام الاجتماعي السائد والتوجه باتجاه نظام
اجتماعي يرقى بالمجتمع من حالة التخلف

وظهرت أمام الحركة الإصلاحية النجفية ظرف آخر ساعد على إطلاق حريتهم بنشاط واسع، فلقد الغيت شعبة الجاسوسية في العراق بعد أن ظلت قابضة على صدور الأحرار تحد من تحركهم^(٥١)، وشعبة الجاسوسية أنشأها السلطان عبد الحميد بعد ما شاهده من مؤامرات أدت إلى خلع سلفيه ومقتل عمه المفجع، فأنشأ نظاماً بوليسياً يحوي على تنظيمات أمن سرية ترتبط به مباشرة وقد سمو بـ"خافية" استند في حكمه على هذه التنظيمات، وقد أفلقت هذه التنظيمات راحة الشعب طيلة ٣٠ عام وحددوا حرياتهم^(٥٢).

لقد توالى الاجتماعات من قبل المثقفين والمصلحين قبيل خلع السلطان عبد الحميد وكثرت التظاهرات في الصحن الشريف والجوامع والمدارس الدينية، حتى انتهى الأمر بتكليف المصلح الشيخ محمد كاظم الخراساني بإبراق كتاب إلى السلطان عبد الحميد يطلب الإسراع

بتنفيذ الدستور^(٥٣). وجاء في البرقية منها " ليت شعري ، فهل يمكن قيام الأحكام الشرعية بغير المشروطة ، وهل يمكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بقطع عرق الاستبداد ومتى عارض القانون الأساسي الأحكام الشرعية ، وفي أي مادة عارض الصوم والصلوة ومتى أوجب غير المشروع ، وبطل أصول الدين والفروع... الخ"^(٥٤).

وفعلاً وبعد أن خلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م احتفل أهالي النجف بشكل كبير وعمت الأفراح في المدينة ، وأنشد الشعراء الشعر بهذه المناسبة ، كما أن أهالي النجف افتتحوا نصب للحرية في ساحة الميدان وهو أول نصب للحرية في العراق عام ١٩٠٨م وكان في افتتاحه احتفال كبير حشد من أهالي النجف وكبار الشخصيات .



(يظهر في الصورة الحاج عبد الرزاق شمس (رئيس بلدية النجف) وشوكت باش (والي بغداد)

وناجي السويدي (قائم مقام النجف)

وذلك سنة ١٩٠٨ بمناسبة افتتاح نصب الحرية

في النجف (ساحة الميدان حالياً).

الصورة من مقتنيات العتبة العلوية

يمتزج مبدأ الطورانية^(٥٦) بالمخطط الاستعماري وهذا ما يؤكد محمد توفيق حسين بغربية الانقلاب حين قال " ان انقلاب ١٩٠٨ قام به ضباط اترك في الظاهر ، واما في الواقع فأنا المخطط له انما هم اليهود والماسونيون . وكان هدف اليهود المباشر هو السيطرة على الدولة العثمانية اقتصاديا ، وهدفهم البعيد هو ان يكون

الا ان الحكومة الجديدة بقيادة الاتحاديين لم تعكف طويلا على ما نادى به فظهرت بوادر الطورانية ، التي تعد علامة الزيف الاتحادي والوجه السلبي للانقلاب العثماني بانتهاج مبدأ العنصرية والتعصب العثماني المرتمي في احضان الغرب، فعملوا على زرع بذور الحقد ضد العرب^(٥٥) .

موقف النجف الاشرف من جمعية الاتحاد والترقي

لهم في الدولة العثمانية مركز نفوذ يستخدمونه لتحقيق هدفهم الأعلى الا هو انشاء دولة يهودية في فلسطين او في العراق^(٥٧).

حاول التيار الاصلاحي في النجف وجملة المتقنين مجابهة النعرة العنصرية التي ظهرت في السياسة العثمانية العنصرية التي جاء بها الاتحاديون ، فقد اكد المصلح محمد رضا الشبيبي ان السبيل لمواجهة عنصريتهم ورفضها " عن طريق التأكيد على اللغة العربية وحفظها^(٥٨) .

لقد كانت لتلك الاحداث والتيارات الاصلاحية في النجف والحركة الدستورية في ايران وتركيا الاثر البالغ في اعادة الدور لمدينة النجف لتكون لاعبا بارزا على الساحة السياسية والثقافية والفكرية يقول أر . وينكت : " اتاحت للنجف فرصة ممتازة لاطهار نفوذها، عندما اندلعت موجة عارمة لحركة ديمقراطية تبنتها الطبقة المثقفة وعمت الشرق لعشر سنوات خلت تلك الموجة التي اسفرت عن نجاح الحركة الدستورية في ايران وتركيا، قد قامت قيامة النجف في هذه الفترة ، واصبحت مركزا للمناورات السياسية^(٥٩) .

الخاتمة :

يتضح مما تقدم ان موقف النجف الاشرف كان منقسما تجاه الاتحاد والترقي ، بانقسام المؤسسة الدينية فيها (الحوزة العلمية) من مؤيدي المستبدة

والمشروطة، وكذلك اهلها فقد انقسموا الى مؤيد ومعارض لتلك الجمعية ، وعلى الرغم من ان السمة الغالبة كانت في بداية الامر مع الفكر المتحرر الذي تبنته جمعية الاتحاد والترقي ومعارتها للاستبداد الذي كان يمثله السلطان عبد الحميد، ووقوف النجف مع الجمعية موقف المؤيد لها ، الا انه حين ظهرت نوايا هذه الجمعية بعد خلع السلطان واستاثارها بالحكم بل وتبنيها للطورانية وسياسة التتريك ، تبدل موقف النجف تجاهها واصبح الاعم الاغلب معارضا لها ولسياستها بعد ان كشرت عن انيابها.

وهذا يدل على ان النجف امتازت بتقبلها للافكار التحررية والثورية وتبنيها لمبدأ الاصلاح في كافة الجوانب السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية .

كما يدل على ان دورها كان رائدا وسباقا في التأثير على باقي مدن واقاليم العالم الاسلامي . وعلى الرغم من السمة الدينية للنجف الاشرف الا انها كانت تتقبل الآراء الجديدة، وتتطلع الى العالم المتحضر والمتمدن .

لهذا كانت فعالة في المحافظة على دورها القيادي على مر العصور ، لا سيما في الفترات اللاحقة وبالذات في الثورة ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠، ومشاركتها في صنع القرار وبناء الدولة العراقية .

الهوامش :

- (١٠) خالد زيادة ، اكتشاف التقدم الاوربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١١١ .
- (١١) اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، دار الوثائق ، الكويت ١٩٨٦ ، ص ٦١ .
- (١٢) علي محمد محمد صلابي ، مصدر سابق ، ص ٤٥٨ .
- (١٣) د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، مصدر سابق ، ص ٥٠٨ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٥١٥ .
- (١٥) اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، مصدر سابق ، ص ٢٨٨ .
- (١٦) توفيق برو ، العرب والترك في العهد الدستوري (١٩٠٨ - ١٩١٤) ، دار طلاس للترجمة والنشر ، دمشق ، ص ٨٠ .
- (١٧) اكمل الدين احسان اوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، نقله الى العربية : صالح سعداوي ، ج ١ ، دار البشير ، عمان ، ص ١٢٨ .
- (١٨) سليم الحسيني ، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠ - ١٩٢٠ ، بيروت - ١٩٩٥ ، ص ٧٥ .
- (١٩) حازم صاغية ، صراع السلام والبترول في إيران ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٨٥ - ٨٦ .
- (٢٠) احمد كسروي تبريزي ، تاريخ مشروطة إيران ، طهران ، مؤسسة جاب هفتم ، ١٣٤٦ هـ ، ص ٦٢ .
- (٢١) رشيد الخيون ، النزاع على الدستور بين علماء الشيعة المشروطة والمستبدة ، ط ٢ ، دار مدارك للنشر ، ٢٠١١ ، ص ٢٦٤ .
- (٢٢) الشيخ حسين ابن الشيخ خليل بن إبراهيم الطهراني النجفي المعروف بالميرزا حسين الخليلي ، ولد عام

(١) ينظر: حسن الحكيم، من خطط منطقة النجف (بانيقيا) مجلة الحضارة، العدد الاول ، السنة الثانية، ١٩٩٨ ، ص ٧ .

وينظر: النجف دراسة لفظية تعريفية، على الرابط : http://www.uokufa.edu.iq/kufa_najaf/chapters/chapter1/section1.html

(٢) محافظة النجف الأشرف التشكيل الإداري وتحليل الموقع المكاني.

(٣) د. عبد الستار شنين الجنابي، الوضع الاداري لمدينة النجف الاشرف واثره في النشاط السياسي للحوزة العلمية ١٩١٧-١٩٢٤-دراسة تاريخية وثائقية، مجلة اداب الكوفة، العدد ١١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٧٦ .

(٤) ينظر: محمد الخليلي، مدارس النجف القديمة والحديثة، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ط ١ ، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦ ، ص ١١٥ - ١٢٠ .

(٥) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ط ٢ ، دار الاضواء ، بيروت لبنان ، ١٩٨٦م ، ص ٢٨ .

(٦) د. محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٣ .

(٧) ينظر: علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، ط ١ ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، بورسعيد ، ٢٠٠١ ، ص ٤٣٩ وما بعدها .

(٨) د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، دار النفائس ، ط ٣ ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٣ ، ص ٤٩٧ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٩٥

١٢٣٠هـ بمدينة النجف الأشرف، توفي في الحادي عشر من شوال ١٣٢٦هـ بمسجد السهلة في مدينة الكوفة، ودُفن في مقبرته التي أعدها بجانب مدرسته مدرسة الخليلي في النجف الأشرف. محسن الأمين، اعيان الشيعة، ج٦، ص ١٠.

(٢٣) الشيخ كاظم بن حسن بن علي سبتي البغدادي النجفي المعروف بالشيخ كاظم السبتي ولد في حدود سنة ١٢٥٥ وتوفي سنة ١٣٤٢ في النجف ودفن بها. عالم فاضل أديب شاعر خطيب ماهر وهو خطيب الذاكرين لمصيبة الحسين ع في عصره ومقدمهم لا يماثلته أحد منهم لا يكون القاؤه في مجالس ذكره أقل من ساعة يصغي إليه فيها المستمعون بكلهم وبغير ملل ويستفيدون وتفيض منهم العيون وهو مع ذلك ضعيف الصوت. وله شعر جيد في مديح أهل البيت ع وراثتهم، عالم بالعربية يتكلم في القائه باللغة الفصحى فلا يلحن، محسن الأمين، اعيان الشيعة، ج٩، ص ٥.

(٢٤) الشيخ عبد الله المازندراني ولد سنة ١٢٥٦ في بارفروش وتوفي سنة ١٣٣٠ ودفن في النجف إلى جنب الشيخ جعفر الششتري في أول حجرة من الساباط مما يلي تكية البكداشية. خرج إلى العراق فاخذ في كربلاء عن الشيخ زين العابدين المازندراني وفي النجف على الشيخ مهدي ابن الشيخ علي الجعفري وعلى الملا محمد الإيرواني وعلى الميرزا حبيب الله الرشتي وبه تخرج وكان وصيه الذي صلى عليه وقام مقامه في التدريس والقضاء والجماعة وقلد في كيلان ونواحيها وأذربيجان ونواحيها وأصبح من المبرزين في النجف الأشرف النافذي الحكم وتصدى للقضاء أياما ثم تركه. محسن الأمين، اعيان الشيعة، ج٨، ص ٦٩.

(٢٥) ولد الميرزا النائيني عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م، في مدينة نائين، وهو الميرزا محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم شيخ الاسلام بن الميرزا محمد سعيد النائيني،

انتقل من اصفهان الى سامراء ومنها الى النجف ليحضر الدرس الخاص للشيخ الملا محمد كاظم الخراساني والمعروف بالآخند ، واصبح من خواصه ، واخذ التعاون بينهما سياسيا وعلميا، وبالاخص في الثورة الدستورية (١٩٠٥-١٩١١م) قاد لاصلاح الحياة السياسية في ايران . ينظر: د. امجد سعد شلال المحاويلي، المباني الفكرية للحكم الدستوري "الحياة البرلمانية" في ايران عام ١٩٠٦م في رؤى الميرزا محمد حسين النائيني، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين - المانيا، العدد السادس ، ٢٠١٩، ص ١٢٨.

(٢٦) نقلا عن : عبد الرزاق حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف، ج٣، ص ١٠٢.

(٢٧) ماجد الغريايي، الشيخ محمد حسين النائيني (منظر الحركة الدستورية) ط١، مؤسسة الأعراف للنشر، ١٩٩٩، ص ٦٢.

(٢٨) الشيخ علي المانع (١٢٧١-١٣٤٨هـ/ ١٨٥٤-١٩٢٩م) هو علي بن الشيخ درويش ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ حسن بن احمد بن عبد علي بن محسن بن محمد بن شمس المحاويلي النجفي ، عالم اديب ولد في النجف الاشرف ، وقرأ مقدمات العلوم على لفيف من المدرسين وحضر على الشيخ المولى محمد الايرواني ، والشيخ محمد الشرياني ، والشيخ حسن المامقاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ محمد كاظم الخراساني والشيخ زين العابدين المازندراني، والشيخ محمد تقي الشيرازي، تجول في البلدان واصبح قاضي القضاة في العراق. كامل سلمان الجبوري، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص ٣٨٠.

(٢٩) السيد مسلم ال زوين ، مدير تحرير جريدة النجف الاسبوعية عام ١٣٢٨هـ، واحد الوجهاء المؤيدين للحركة الاصلاحية.

(٣٠) الشيخ محمد رضا الشبيبي ولد في النجف ١٨٨٩ او ١٨٨٤م، وتوفي في بغداد ١٩٦٥م، وهو ابن ابن الشاعر المعروف جواد الشبيبي ، رجل دولة، وعالم دين، وشاعر كبير، وزعيم وطني، ومفكر عراقي، كان احد رجالات الشعر والادب والفكر والعلم والسياسة لا في العراق بحسب وانما في البلاد العربية وهو من المشاركين في جل الاحداث السياسية التي عصفت في مدينة النجف والتي توجت بحدث ثورة العشرين وهو من العاملين في وضع الشكل النهائي في تأسيس الحكم الوطني وبمساعدة جماعة من التيار الاصلاحى المتجدد ، رئيس المجمع العلمي العراقي، رئيس مجلس الأعيان، رئيس مجلس النواب، وزير معارف مرات عديدة، عضو المجامع العلمية العربية، منحته جامعة القاهرة دكتوراه فخرية في اللغة العربية والدراسات الاسلامية عام ١٩٥٠. ينظر: علي جابر المنصوري: محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه - مطبعة بابل - بغداد ١٩٨٢، ص ٣١؛ سعيد رشيد مجيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ج ١ ، ص ٤١ . ص ٤٤ .

(٣١) عبد الجبار الجبوري، الحركة الحزبية في العراق ١٩٠٨-١٩١٢، ملاحق جريدة المدى ، ٢٠١٢، على الرابط :

<https://almadasupplements.com/print.php?cat=4158> (تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/٦)

(٣٢) عبد الرزاق حرز الدين، تاريخ النجف الاشرف، ج ٣، ص ١٠٠.

(٣٣) علي الخاقاني، شعراء الغري، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، ج ٦، ص ٣٧٥.

(٣٤) ينظر: د. كامل سلمان الجبوري، مذكرات الشيخ محمد رضا الشبيبي ورحلاته، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

(٣٥) ماجد الغزاوي، الشيخ محمد حسين النائيني (منظر الحركة الدستورية) مصدر سابق، ص ٦٣.

(٣٦) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ط ٢، دار الاضواء، بيروت - لبنان، ١٩٨٦، ص ٨٠.

(٣٧) السيد مصطفى جمال الدين، الديوان، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت ، ١٩٩٥م، ص ١٣ - ٢٧.

(٣٨) محمد صادق بحر العلوم ، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ والانتفاضات الوطنية الاخرى. على الرابط:

https://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/21/book_32/01.htm (تاريخ الزيارة)

(٣٩) د. حيدر صبري شاكور، جذور التحديث الاجتماعي في العراق (١٨٥٠-١٩١٤م) دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص ٣٣.

(٤٠) رشيد خيون، النزاع على الدستور ، مصدر سابق، ص ٢٢١.

(٤١) د. وميض جمال نظمي ، شيعة العراق وقضية القومية العربية الدور التاريخي قبيل الاستقلال، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨، ص ١٠٦-١٣٥.

(٤٢) علي الخاقاني، شعراء الغري، ج ١٢، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(٤٣) الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء توفي في البصرة قرية لهم على الفرات ليلة ٢٥ رجب سنة ١٢٩٧ ونقل إلى النجف فدفن هناك. محسن الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٨٢.

(٤٤) علي الخاقاني، شعراء الغري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٤٢٣ - ج ١٢، ص ٨٨.

(٤٥) د. صلاح هروري، اصداء الثورة الدستورية ١٩٠٨ في ولاية الموصل، ملاحق المدى، على الرابط:

<https://almadasupplements.com/view.php?cat=7557> (تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/٨)

(٤٦) مقتبس في د. بدوي طبانه، معروف الرصافي (دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية)، القاهرة، ١٩٤٩، (تصدير لمحمد رضا الشبيبي) ص ١١٢.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٤٨) حركة سياسية قومية ظهرت بين الأتراك العثمانيين أواخر القرن التاسع عشر، هدفت إلى توحيد أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة واحدة وثقافة واحدة. واللفظ مأخوذ من طوران، إقليم يكتفه الغموض في وسط آسيا، وهو عندهم مهد الشعوب التركية التي انتقلت غرباً في مرحلة تاريخية معينة واستقرت في إقليم الأناضول. واصبح هذا الاتجاه حركة تنفذ الحكم المركزي المباشر ويتبنى سياسة التتريك ويتكرر لمبادئ الدستور ١٩٠٨ ويمجد العنصر التركي ويرون دولتهم انهم اترك اولاً ثم مسلمين ثانياً. للمزيد ينظر: محمود عامر، الموسوعة العربية، ج ١٢، ص ٦٣٩.

(٤٩) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق [١٨٦٩ - ١٩٣٢]، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢، ص ٤٧.

(٥٠) علي الشرقي، الاحلام، ط ١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد - العراق، ١٩٦٣، ص ١٩١.

(٥١) الجاسوسية: شعبة للشرطة السرية اسسها السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ . ١٩٠٩) لمراقبة الحركات والآراء الحرة والقضايا الفكرية شمل نشاطها ولايات الدولة العثمانية بأسرها وقد الغي هذا النظام في العهد الدستوري اثر الانقلاب الاتحادي ١٩٠٨ وتسريح جواسيس هذه الشبكة الذين تعرضوا بالوقت نفسه الى خطر البطالة والتشرد. ينظر: لبيب حسين، تاريخ الاتراك العثمانيين، ج ٣، مطبعة الواعظ، مصر، ١٩١٧، ص ١١؛ لونكريك، ستيفن هسلي، العراق الحديث ١٩٠٠ . ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٨، ج ١، ص ٧٨.

(٥٢) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتحقيق: د. محمود الانصاري، م ٢، منشورات مؤسسة فيصل للتطوير، تركيا اسطنبول، ١٩٩٠، ص ١٢٠.

(٥٣) ينظر: محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، شركة التجارة، العراق، ١٩٦٠، ص ٢٧.

(٥٤) د. علاء عبد الحسين الرهيمي، حقائق عن المواقف في العراق من الثورة الدستورية الايرانية (١٩٠٥ - ١٩١١ م)، جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، مطبوعة بالرونيو، ص ٥.

(٥٥) د. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن - دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨ - ١٩٣٢، تقديم: د. محمد حسين الصغير، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط ١، العراق - كربلاء، ٢٠١٢، ص ٥٧.

(٥٦) هو الحكم المركزي المباشر ويتبنى سياسة التتريك وتكرر لمبادئ الدستور ١٩٠٨ ويمجد العنصر التركي

٧. حازم صاغية، صراع السلام والبترول في إيران، ط١، (بيروت، دار الطليعة) ١٩٧٨.
٨. حسن الحكيم، من خطط منطقة النجف (بانيقيا) مجلة الحضارة، العدد الاول، السنة الثانية، ١٩٩٨.
٩. خالد زيادة، اكتشاف التقدم الاوربي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م.
١٠. د. بدوي طبانه، معروف الرصافي (دراسة أدبية لشاعر العراق وبيئته السياسية و الاجتماعية)، القاهرة، ١٩٤٩، (تصدير لمحمد رضا الشبيبي) ص ١١٢.
١١. د. علاء عبد الحسين الرهيمي، حقائق عن المواقف في العراق من الثورة الدستورية الايرانية (١٩٠٥ - ١٩١١ م)، جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، مطبوعة بالرونو، ص ٥.
١٢. علي جابر المنصوري: محمد رضا الشبيبي ومكانته الأدبية بين معاصريه - مطبعة بابل - بغداد ١٩٨٢، ص ٣١.
١٣. د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣.
١٤. د. محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط ٣، بيروت - لبنان، ٢٠١٣، ص ٤٩٧.
١٥. د. وميض جمال نظمي، شيعة العراق وقضية القومية العربية الدور التاريخي قبيل الاستقلال، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨.
١٦. رشيد الخيون، النزاع على الدستور بين علماء الشيعة المشروطة والمستبدة، ط ٢، دار مدارك للنشر، ٢٠١١.
١٧. سعيد رشيد مجيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج ١، بغداد، ١٩٩٠.

- (٥٧) للمزيد من التفاصيل حول غريبة الانقلاب العثماني انظر : الوثيقة البريطانية المترجمة التي تقضح دور اليهود في الانقلاب للدكتور حسين ، محمد توفيق ، (دور اليهود والماسونيين في الانقلاب العثماني ١٩٠٨) ، " افاق عربية " ، (مجلة) ، بغداد ، أيار ١٩٧٨ ، العدد (٩) ، ص ٥٦ .
- (٥٨) دار المخطوطات ، ملفه محمد رضا الشبيبي ، رقم (٣٥١) ، رسالتان من محمد رضا الشبيبي الى انستانس الكرمل ، (٢٠ رجب) (١٥ شوال ١٣٣٠) - (٦ تموز ١٩١٢) (٢٨ ايلول ١٩١٢) .
- (٥٩) نقلا عن عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٥ ، ص ١٣١ . ص ١٣٢ .

المصادر:

١. احمد ابراهيم خليل ، تطور التعليم الوطني في العراق [١٨٦٩ . ١٩٣٢] ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢ .
٢. احمد كسروي تبريزي، تاريخ مشروطة إيران، طهران، مؤسسة جاب هفتم، ١٣٤٦هـ.
٣. اكمال الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة،نقله الى العربية: صالح سعداوي، ج ١، دار البشير، عمان.
٤. اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، دار الوثائق ، الكويت ١٩٨٦.
٥. توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري (١٩٠٨-١٩١٤)، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق.
٦. جعفر الشيخ باقر ال محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ط ٢، دار الاضواء، بيروت - لبنان، ١٩٨٦.

٢٩. محمد حسين حرز الدين ، تاريخ النجف الاشرف ،
هذبه وزاد عليه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ،
ط١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .
٣٠. محمد الخليلي، مدارس النجف القديمة والحديثة،
موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ط١، دار
التعارف، بغداد، ١٩٦٦ .
٣١. محمد رضا الشيببي، مذكرات الشيخ محمد رضا
الشيببي ورحلاته، تقديم واعداد: د. كامل سلمان
الجبوري، الرافدين، ٢٠١١ .
٣٢. محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في
العراق، شركة التجارة ، ١٩٦٠ .

Abstract:

The study deals with AL-Najaf Al-Ashraf's position of the on the Committee of Union and Progress, by the stand of Hawza and AL-Najaf population on it and the role of this Committee in the events of that period of time, as well as the policy that the association adopted after it took power, the dismissal of Sultan Abdul Hamid II, and its coup on the concepts and slogans that it launched at the beginning, which led to the city's position being different from what was at the beginning of that association.

١٨. السيد مصطفى جمال الدين، الديوان، ط١، دار
المؤرخ العربي، بيروت ، ١٩٩٥ م.
١٩. عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى سنة
١٩٢٠ ، ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٣ م.
٢٠. د. عبد الستار شنين الجنابي، الوضع الاداري
لمدينة النجف الاشرف واثره في النشاط السياسي للحوزة
العلمية ١٩١٧-١٩٢٤-دراسة تاريخية وثائقية، مجلة
اداب الكوفة، العدد ١١، ٢٠١٢ .
٢١. علي الخاقاني، شعراء الغري، ج٦، مكتبة اية الله
العظمى المرعشي النجفي، قم.
٢٢. علي الشرقي ، الاحلام ، ط١، شركة الطبع والنشر
الاهلية ، بغداد- العراق، ١٩٦٣ .
٢٣. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية
عوامل النهوض واسباب السقوط، ط١، دار التوزيع
والنشر الاسلامية، بورسعيد ، ٢٠٠١ .
٢٤. لبيب حسين ، تاريخ الاتراك العثمانيين، ج٣ ،
بيروت ، بلا .
٢٥. لونكريك ، ستيفن هسلي ، العراق الحديث ١٩٠٠ .
١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، بغداد ،
١٩٨٨ .
٢٦. ماجد الغرابوي، الشيخ محمد حسين النائيني (منظر
الحركة الدستورية) ط١، مؤسسة الأعراف للنشر،
١٩٩٩ .
٢٧. محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن -
دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال
١٩٠٨-١٩٣٢، تقديم : د. محمد حسين الصغير،
اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية
المقدسة ، ط١، العراق- كربلاء، ٢٠١٢ .
٢٨. محسن الامين، اعيان الشيعة، دار المعارف
للمطبوعات ، بيروت، لبنان.